الفلسطينية. أما الآن، فالفلسطينيون لم يعودوا يقرنون بالارهاب، تلقائياً، وهذا، في حد ذاته، تغيير. وأضاف المراقبون هؤلاء، ان من الصعوبة بمكان التقليل من أهمية هذا القرار؛ فحتى وقت قريب، لم يكن ممكناً تصور التزام اميركي من هذا القبيل، اذ كان يمكن له ان يؤدي الى انهاء الحياة السياسية لأي عضو في الكونغرس. وللمرة الاولى أصبح ممكناً لوزارة الخارجية الاميركية النظر الى شخص عرفات كزعيم يمكنه تحقيق السلام؛ كما يمكنه، في الوقت عينه، القيام بعمليات عسكرية، أو «ارهابية» كما تسميها الادارة الاميركية (جون روبرتس، **الحياة**، ١٦/١٢/١٩٨٨).

بدء الحوار اسقط، اذاً، الفكرة الاميركية السائدة، تقليدياً، بأن منظمة التحرير الفلسطينية «لا تمثّل أحداً»، وفتح باباً جديداً وهاماً على العلاقة الاميركية ـ الفلسطينية. كما ان الحوار مع المنظمة يوصد الباب الذي حاولت اسرائيل ان تبقيه مشرعاً لايجاد بديل من المنظّمة يقوم بالمفاوضات بدلاً منها.

ولدى اعلان الحوار الاميركي مع المنظمة، أوضح الرئيس ريغان «ان على م.ت.ف. ان تقرن كلامها بالافعال، وانها اذا لم تفعل ذلك... فستعود الامور الى ما كانت عليه» قبل قرار ادارته «بدء حوار جوهري معها»؛ وأضاف، ان الولايات المتحدة «ستقطع اتصالاتها» اذا حصل تراجع من المنظمة حول الشروط المعروفة. وأكد ان ادارته طمأنت اسرائيل ان الحوار الذي ستفتحه مع المنظمة لا يعني تراجعاً عن التزام بلاده بأمن اسرائيل؛ وأوضح ان الحوار «سيكون خطوة هامة أخرى نحو ما نحاول القيام به منذ ثمانية أعوام، وهو تحقيق السلام في الشرق الاوسط» (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٦/١٢/١٩٨٨).

من جهته، كشف الناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية، تشارلز ريدمان، ان بلاده أبلغت قرارها الى الحكومة الاسرائيلية عبر سفيرها في واشنطن. وكرر موقف البيت الابيض بأن «الاعمال هي المقياس»، وزاد ان «موضوع الارهاب» سيكون أول بنود جدول الحوار الذي «ليس نهاية في ذاته، فالهدف هو السلام الشامل». وفي معرض تأكيده كلام الادارة الاميركية عن استمرار واشنطن في «معارضتها للدولة الفلسطينية المستقلة» التي أعلنها المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر، قال، ان «للفلسطينيين الحق في السعي الى الدولة المستقلة، وفي استطاعتهم طرح الموضوع على طاولة المفاوضات»، معترفاً، ولو بصورة غير مباشرة، بأن حوار واشنطن مع المنظمة هو حوار مع أحد اطراف النزاع في الشرق الاوسط، وان هذا الحوار «سيطوَّر تطويراً شاملاً مع تولي الادارة الجديدة السلطة» (**المصدر نفسه**).

وحتى ذلك الوقت، فان «القناة الرسمية الوحيدة» لاقامة الحوار محصورة، حالياً، في شخص السفير الاميركي في تونس، روبرت بلترو، الذي «دشّن» أول جولة محادثات مع الوفد الفلسطيني (**تايم**، ٢٦/١٢/١٩٨٨، ص ٨).

وتفاصيل ما دار بين الطرفين توحي، حتى الآن على الاقل، بحرص واشنطن على ابقاء خيوط الودّ مع الطرف الفلسطيني، باختيار بند الحوار في «خلّاط» الحلول الكبير والذي سيصنع «كعكة السلام» على نار الانتفاضة في الارض المحتلة. لكن نظرة أخرى الى المدى البعيد تؤكد ان الهدف من القرار الاميركي ليس أكثر من اعادة «تشميع» لخيوط شبكة المصالح المهددة، لأكثر من سبب، بالتقطع والتمزق على اعتاب الرئاسة الاميركية الجديدة.

ن. ح.